

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع

1990 م

● واقع البحث العلمي ومشكلاته

● قصة دخول الإسلام إلى رواندا

● صورة المسيحية في دراسات غربية

● مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي

● التراث الإسلامي والاستشراق



الألفاظ الأفرنجية عربية الأصل



بقلم الأستاذ ، حامد رشاد أبو هذرة
جامعة الفاتح - الجناحية العظمى



تعود اللغة الفرنسية في أصولها إلى اليونانية واللاتينية والجرمانية والسلتية. كما أنها تحتوي على مفردات شرقية - العربية، العبرية، الفارسية، التركية - وتمثل الأصول العربية الجانب الأبرز في الاستعارة منها فهي أول المصادر وأبرزها.

إننا من خلال هذا البحث لا نرمي إلى تحليل أو نقد الأعمال السابقة بقدر ما نسعى إلى إضافة نعتقد أنها ستزيد من رصيد مكتبتنا العربية في مثل هذا المجال من مجالات المعرفة.

سوف يركز هذا البحث على نقطتين جوهريتين في هذا الموضوع. هما:

(أ) «الزمان» أو الحقب التاريخية التي استوعبت فيها اللغة الفرنسية عدداً من الاستعارات ذات الأصل العربي.. وذلك بالاعتماد على النصوص التي يمكن اعتبارها شاهداً على ظهورها في اللغة الفرنسية، وإن كانت هذه النصوص تعوزها المعلومات الكافية للدلالة القاطعة على مصدر التأثير.

(ب) ظاهرة الاستعارة من اللغة العربية وتاريخها، وستطرق في هذا الصدد إلى التعريف بما تمثله هذه المفردات ذات الأصل العربي في اللغة الفرنسية.

إننا سوف نعتمد في تطرقنا للنقطتين سالفتي الذكر، على معجمين رئيسيين نعتقد بأهميتهما، والمعجمان هما:

1 - Dictionnaire étymologique de Albert Dauzat, Jean Dubois et Henri Mitterrand .

«القاموس الاشتقاقي البرت دوزات - جان دوبوا - هنري ميران» .

2 - Petit Robert I - قاموس روبر الصغير. والقاموس الثاني يعتبر أحدث

القواميس زمنياً وأكثرها دقة.

تؤكد المصادر التاريخية وجود علاقة تأثير وتأثر حضاري بين شعوب منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. . وذلك منذ فجر التاريخ الإنساني.

فكما نشأت علاقة تبادل فكري وثقافي بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط إبان العصرين الكلاسيكي والافريقي والتي تقف الشواهد التاريخية والأثرية دليلاً قطعياً عليها، فإن الأمر قد استمر كذلك خلال الفترات التاريخية اللاحقة. ولقد تنامت هذه العلاقة بين العرب وسكان أوروبا بعد الفتح العربي لشبه الجزيرة الأيبيرية سنة 711 م. فامتد نفوذ العرب المسلمين حتى وصل منطقة «بواتيه» (Poitiers) سنة 713 م التي استقروا فيها قرابة خمسة عقود تاريخية.

كما أن بعض هؤلاء العرب المسلمين قد استقروا في منطقة «البروفنس» (Provence) بمحاذاة الساحل الأزدي. . وذلك خلال الفترة ما بين أواسط القرن التاسع وحتى أواخر القرن العاشر الميلاديين. كما وإن فترة الحروب الصليبية وما رافقها من اتصال قد لعبت دوراً بارزاً في مجال الاستعارة اللغوية بمختلف مجالات المعرفة.

ولا يفوتنا التطرق إلى ما رافق مرحلة الاستعمار الحديث للمنطقة العربية وخاصة منطقة شمال القارة الافريقية من تأثيرات لغوية ونعني على وجه الخصوص

380 مجلة كلية الدعوة الإسلامية (العدد السابع)

الاستعمار الفرنسي للجزائر خلال الفترة 1830 م - 1962 م وما كان لتلك المرحلة من محاولات في مجال الغزو الفكري والثقافي وجعل الجزائر جزءاً من الأراضي الفرنسية. إنه وإن باءت تلك المحاولة بالفشل الذريع بفضل المقاومة التي أبدتها جماهير الشعب العربي في الجزائر. فإن تلك المرحلة كان لها أيضاً دور هام في مجال التأثير والتأثر اللغويين.

إن أغلب الاستعارات كانت تقنية والفاظاً طبية ورياضية ومناهج فلسفية. هذه الاستعارات التقنية تنعت أشياء أجنبية. . حيث أن هذه لا وجود لمقابلها في اللغة المحلية. فالعرب خلال العصور الوسطى كانوا من بين أهم مصادر ومراجع ثقافة وحضارة أوروبا (إيطاليا، فرنسا، إسبانيا). . وذلك من خلال ثلاثة مسالك:

1- اللاتينية المتوسطة في مجال الطب والصيدلة والكيمياء والرياضة والفلك.

2- التجارة بين الشرق والغرب.

3- العرب الذين أقاموا حضارة أصيلة في شبه الجزيرة الأيبيرية من القرن الثامن إلى الخامس عشر الميلاديين.

فالتفتح الإسلامي نحو الشمال والشرق بدأ منذ منتصف القرن السابع فانتشر العرب المسلمون حتى وصلوا لآسيا شرقاً وشبه الجزيرة الأيبيرية وجبال البرانس في أوروبا غرباً.

لم يكن المسلمون قوة سياسية وعسكرية فحسب بل مصدراً ثقافياً وحضارياً أيضاً. . ففي القرن الثامن كانت بغداد مصدر الآداب والعلوم والتقنية دون منازع أو مساو لها في العالم الغربي.

فالشرق قدّم وعرّف الغرب الذي تبني أشياء استحسناها ولا يتتبعها مثل الأقمشة والأحجار الكريمة وطرق الصناعة والطين أي الخزف وأشكال الملابس والمواد الغذائية والبهارات والعطور وأنواع من الأثاث والموسيقى والزخرفة

381_____ الألفاظ الأفرنجية عربية الأصل.

والهندسة والصناعات الجلدية ونظام الري والمقاييس والتقطير والبحرية الخ...
أما على المستوى العلمي (الكيمياء، الطب، الفلك، الرياضة...) فالعرب كانوا رواداً.

إن أكبر وأشهر الأعلام في هذه المجالات خلال العصور الوسطى هم:
ابن سينا، فيلسوف وطبيب وكيميائي، أهم مؤلفاته القانون في الطب
الذي كان واستمر أساس دراسة الطب حتى العصر الحديث. وابن رشد فيلسوف
وطبيب قرطبة والخوارزمي في عالم الرياضيات. وخالدين يزيد وجابر بن حيان،
الكيميائيان.

فالعلماء العرب هم أساس مصدر العلم الحديث وخاصة في الطب
والكيمياء والرياضة والفلك. التي ترجمت في أسبانيا ومن ثم وصلت إلى الغرب
الذي استعار مفرداتها.

بالنظر إلى ما فات وإلى القواميس المستعملة في هذا البحث يمكننا تقدير
عدد المفردات ذات الأصل العربي والمستعملة في اللغة الفرنسية بحوالى ثلاثمائة
وتسعين، بالإضافة إلى اشتقاقاتها... وذلك يبدأ من لفظين مثل كلمة abricot
(برقوق، مشمش) abricoté (برقوقي اللون أو الطعم) و abricotier (شجرة
البرقوق). وحتى ثمانية عشرة لفظة بالنسبة للكلمة alcool (كحول) alcoolemie
(تكحلل الدم أي وجود الكحول في الدم) alcoolique (كحولي، ذو علاقة
بالكحول أو محتو عليه) alcooliser (كحلل أي أضاف كحولاً إلى السوائل)
alcoomètre مكحالية، جهاز قياس الكحولية)، polyalcool (كثير الكحول)
dialcool (مادة كيميائية...).

لقد اخترنا خلال هذا العمل عدداً من المفردات ذات الأصل العربي تمثل
عدة مجالات كالعلوم والحياة اليومية الخ... وسجلنا قرين كل لفظة تاريخ
دخولها الاستعمال علماً بأن تلك الكلمة هي معروفة أساساً - لدى بعض المختصين
والملتصقين بالمجالات ذات الاختصاص - قبل ذلك التاريخ.

وإذا وزعنا الثلاثمائة والتسعين كلمة على مجالات دلالية المفهرسة في
القاموسين المذكورين لتوصلنا إلى التالي:

- الفواكه والخضروات:

abricot (1512) برقوق، artichaut (1530) خرشوف، aubergine (1750)
باذنجان، épinard (1256) سبانخ، orange (x 111) نارنج، pastèque (1512)
بطيخ، potiron (1500) فُطْر.

- أشجار ونباتات.

alfa (1848) حلفاء، café (1665) قهوة، coton (x 11) قطن، estragon (xvi)
طرخون نبات زكي الرائحة، haschisch (1556) حشيش، jasmin (xv)
ياسمين، lilas (1660) لَيْلُك، menu phar (x 111) نينوفر/ نيلوفر، عرائس النيل،
safran (x 11) زعفران، santal (1298) صندل، sucre (1195) سكر.

- حيوانات:

albatros (xvi) قطرس، طائر بحري، alezan (1534) حصان، gazelle (1272)
الغزال، girafe (1298) زرافة، mérinos (1781) قَرِينِي، ضان بني مرين وهو نوع
من غنم إسباني/ قماش مصنوع من صوف المرينوس، sloughi (1845) سلوقي،
نوع من الكلاب في افريقيا الشمالية.

- الطعام:

candi (1256) القَنْدُ، عسل قصب السكر، couscous (1505) كسكس،
méchoui (1922) مشوي، taboulé (1975)، sorbet (1553) شربة.

- حلويات:

loukoum (1853) راحة الحلقوم، massepain (xv) قوتبن، حلوى من لوز
وسكر.

- ملابس وأحذية:

(1546) babouche بابوج، حذاء بلا كعب، burnous (1851) برنس رداء رأسه منه، caban (1448) قباء، معطف رجالي، chechia (1575) شاشية، غطاء من شاش للرأس، djellaba (1870) جلابية، gilet (1557) جاليع، hardes (1539) فرد، اسمال، jupe (xii) جبة، savate (xii) صباط، حذاء قديم، Keffieh (xx) كوفية، caftan (1537) قفطان.

- نسيج (قماش):

(1554) gaze ستر شفاف نسبة لمدينة غزة، moire (1650) مخبر نسيج متموج الظاهر. mousseline (1656) نسيج نسبة للموصل. ovate (xvi) بطاين، قطن مندوف، satin (xiv) نسيج من الحرير نسبة لمدينة زيتون وتقع في الصين.

- طب وصيدلة:

(xiv) elixir الاكسير، masser (1779) قس، دلك ومسد Nuque (xv) نخاع، رقبة. Sirop (xii) شراب.

- رياضيات:

(xv) algèbre الجبر، (xiii) algorithme لوغاريتمات نسبة إلى محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي العربي خلال القرن التاسع م، chiffre (1220) صفر، (1557) sinus (1220) جيب، zéro (xv) صفر.

- كيمياء:

(1509) alcali القلي، نشادر، alchimie (1265) الكيمياء، alcool (xvi) الكحول، camphre (1256) كافور، goudron (xiii) قطران، laitton (xiii) لاتون، نحاس soude (1527) صودا.

- الألوان والأصباغ:

(xii) carmin قرمز، chamarrer (xvi) سمور أي زخرف، cramoisi (1298) قرمزي، écarlate (xii) سقالات أو سقرلات، شديد الحمرة، henne (1553) حنة.

- علم الفلك :

almanach (xiv) المناخ، azimuth (1361) السميت، سميت الرأس، في هذا المجال يجب إضافة كافة الأسماء العربية للنجوم، zénith (xiv) زاوية السميت، nadir (1361) نظير السميت.

- جغرافيا :

bled (xix) بلد أو منطقة نائية أو قرية، djebel (1870) جبل، oued (xix) وادي، récif (1688) رصيف، sirocco (1575) شرقي أو شلوق، tell (1890) تل.

- الهندسة المعمارية. المدن. البناء. والزخرفة :

alcôve (1646) القبة، arsenal (xvii) ترسانة، دار الصناعة، (1352) baldaquin قماش من حرير نسبة لبغداد، قبة سرير أو مذبح، cosbah (1813) قصبة، قلعة، وهي أصلاً في اللغة العربية بمعنى وسط المدينة أو القرية، (1840) gourbi قربي، كوخ، hammam (xvii) حمام، magasin (xiv) مخازن، (1732) مدينة médina، minaret (1606) منارة، mortaise (xiii) مرتزة والفعل رَزَاي إدخال شيء في آخر، نقرة التعشيق: فتحة في خشب تتلقي لساناً خشبياً آخر، mosquée (1553) مسجد، moucharabieh (1848) مشربية، شباك يسمح بالرؤية دون أي يُرى من ورائه، souk (1848) سوق.

- البحرية :

darse (xv) دار الصناعة، حوض في مرفأ، felouque (xvi) فُلُك، madrague (1679) المزربة مجموعة شباك لصيد التن بالزرب.

- عدانة. علم المعادن :

azur (1080) لازورد، حجر كريم، ambre (xiii) عنبر، كهرمان،

marcassite (xv) مرقشيتاً مركب من كبريتور الحديد الطبيعي، nacre (1560) نقرأ، صدف، عرق اللؤلؤ، tale (1560) طلق معدن طري يستخدم في صنع ذرور الوجه وسواه، khôl (xvi) كحل.

- أثاث:

matelas (xv) مطرح، الشيء الملقى على الأرض، ottomane (xviii) عثمان، مقعد له مسند بشكل سلة، sofa (1560)، صُفَّة، منصة يجلس عليها الحاكم، أريكة، tabouret (xvi) طنبور، divan (1653) ديوان.

- آلات. معدات فنية:

alambic (1265) أنبيق، آلة تقطير، calfat (xiv) جلفاط، الذي يسد ما بين ألواح السفينة ويُقِرُّها، damasquiner (1553) دَمَشَق، رَصَّع الفولاذ أو الحديد، noria (xviii) ناعورة، romaine (xv) رُمانة (ميزان القباني).

- أواني:

carafe (1558) عَرَّافَة، ما يُغرف به الماء، دورق، jarre (xv) جَرَّة، (1150) tasse طاس، إناء يُشرب منه.

- نقود:

dirham (1959) درهم، sequin (xv) سِكُّ، نقد ذهبي إيطالي.

- موازين:

calibre (1478) قالب، عيار ومعيار أو قُطر، carat (1355) قراط، (xiii) quintal قنطار، rame (1360) رُزمة، ماعون ورق من 500 طلحية، tare (1318) طرح، وهو إسقاط من وزن السلعة غير الصافي معادل لوزن وعائها أو علافها.

386 _____ مجلة كلية الدعوة الإسلامية (العدد السابع)

- أسلحة. ألفاظ عسكرية:

kandjar (1617) خنجر، matraque (1863) مطرقة، sagaie (xvi) الرُّج،
المِزْجَةُ رُفح صغير كالمزراق، sarbacane (xvi) سبطانة. algarade (1549) الغارة،
baroud (1924) بارود، razzia (1814) غزوة.

- إدارة:

Amiral (xiii) أمير البحر أو الاسطول cadi (1351) قاضي، dovane (1372)
ديوان الجمرک، drogman (xiii) ترْجْمان، دليل سياحي، émir (xiii) أمير، (xiii)
gabelle قبالة، ضريبة، sultan (xvi) سلطان، tarif (1572) تعريفة.

- دين:

coran (1657) قرآن، djinn (1671) جنّ، hégire (1556) هجرة، (1559)
imam، mahdi (1873) مهدي، marabout (1617) مُرابط، ولي صالح،
ramadan (1546) رمضان، ouléma (1765) علماء.

- ألفاظ عامية وألفاظ تدل على الذم:

bésef (1867) بالزاف، كثير جداً، bicot (1892) عَرَبِي، جدي، (1917)
crouillat خويا أخِي، aoua (1883) قهوة، clebs (1863) كلاب، flouse (1916)
fatma (xx) فطيمة خادمة، guitoune (1914) فيطون، خيمة، (1841)
gourbi قُرْبِي، كوخ، kif - kif (1867) كَيْف كَيْف، مُمَائِل ومُشَابِه، (1860)
maboule مهبول، أبله، macache (1861) لا، إطلاقاً، تعبير عن نفى، والأصل
العربي العامي «ما كان شيء»، salamalec (1559) السلام عليك، smala (1843)
زماله، مضارب عشيرة أو قبيلة، شمل أو أسرة كبيرة، toubib (1863) طبيب،
zouave (1830) زواوي، جندي فرنسي بلباس أهل مراکش والجزائر، (1610)
lascar العسكري داهية شجاع، مقدم/ ماکر وخبيث bakchich (1850)
بخشيش، إكرامية.

- موسيقى :

darbouka (1859) دربوكة، guitare (1360) فيتار، nouba (أواخر x 1) نوبة، موسيقى فرقة عسكرية، rebab (1876) رباب، sarabande (1605) سَرَبند رقصة قديمة من القرنين السابع عشر والثامن عشر، tambour (1080) طمبور، timbale (1492) طبل، luth (x 111) عود آلة طرب.

- ألعاب :

échec (1080) شاه، شطرنج، mat (x 11) مات، raquette (1314) رَاحَة، كف اليد.

- متفرقات :

assassin (1560) حشاش، مجرم، avanie (1605) خَوَان أو خائن، (1150) basane بطانة، cafard (xv) كافر، fardeau (xii) فَرْد، مُحملة، hasard (x 11) الزهر، mesquin (x 11) مسكين، momie (x 111) مومياء، musc (x 111) مِسك، talisman (1637) طلسم وطلاسم.

يتضح من خلال أغلب هذه الأصناف المختلفة، أن هناك ازدواجية بين المفردات التي أصبحت عنصراً أساسياً في حضارة البلاد الناطقة بالفرنسية.. وكذلك في استعمال الأفراد اليومي لدرجة أن هؤلاء لا يستعملون هذه المفردات تلقائياً دون أن يشعروا أنهم يستعملون مفردات أجنبية الأصل وان هذه المفردات تعبر من أشياء تظل خاصة بثقافة أو جغرافية أو عادات البلاد العربية، وأسوق أمثلة لهذا الفرق بين:

- jupe (جبة)، gilet (جاليع)، caban (قباء، معطف)، burnous (بُرْنس).

- sorbet (شوربة)، candi (القند، قصب السكر)، couscous (كسكسي)، taboulé (تبولة).

- massepain (موتبن، حلوى من لوز وسكر)، loukoum (راحة الحلقوم).

- guitare (غيتار)، tambour (طمبور)، darbouka (دربوكة)، (rebab) (رباب).

- récif (رصيف)، oued (وادي)، djebel (جبل).

- baldaquin (بغداد، قبة سرير أو مذبح)، magasin (مخزن)، mortaise (مرتزة، نفرة التعشيق فتحة في خشب تتلقى لساناً خشبياً آخر)، médina (مدينة).

- nacre (صدف، عرق، اللؤلؤ)، ambre (منبر)، marcassite (مرقشيتا، مركب من كبريتور الحديد الطبيعي)، khôl (كحل).

- sequin (سِك) و dirham (درهم).

- matraque (مطرقة)، kandjar (خنجر).

- amiral (أمير البحر)، douane (ديوان الجمرك)، gabelle (القبالة ضريبة)، (سلطان)، émir، cadi (قاضي).

- carmin (قرمز)، écarlate (أسقرلات، شديد الحمرة)، henné (حنة).

كما أن عدداً من المفردات استعيرت من الشمال الافريقي في فترة الاستعمار وهذه المفردات كانت مستعملة من قبل العسكريين المستعمرين، وهي ذات معاني الدم والاستهزاء في الحديث اليومي والسوقي مثل: gourbi (كوخ)، casbah (قلعة)، celbs (كلاب)، bleds (قرية)، souk (سوق)، nouba (نوبة موسيقى)، (besef) (كثير جداً)، caoua (قهوة)، flouse (نقود)، guitoune (خيمة)، maboule (أبله)، macache (لا، ما كان شيء)، toubib (طبيب)، bakchich (اكرامية)، smala (شمل أو أسرة كبيرة)، zouave (جندي فرنسي بلباس أهل مراكش أو الجزائر)، bicot (عربي أحد مواطني المغرب العربي)، crouillot (أخي)، fatma (خادمة).

بالنظر إلى محاولتنا التي سقناها آنفاً نجد أن أغلب الاستعارات العربية لم تدخل الفرنسية مباشرة بل دخلتها عن طريق اللاتينية وغيرها من اللغات،
الألفاظ الأفرنجية عربية الأصل

حسب ما بينه الاستقراء التاريخي لأصل الكلمات أو ما يعرف عند الغربيين بالتأثيل أو التأصيل etymologie فمن اللاتينية:

algebre (الجبر)، algorithmme (اللوغاريتمات) الخورازمي، ambre (عنبر)، safran (زعفران)، sirop (شراب)....

والاسبانية:

alambic (انبيق، آلة تقطير)، alezan (المحزم وهو سير من جلد يشد به السرج على حصان الجر ويعلق به «عريشاً»)، algarade (الغارة أو الهجوم المفاجيء)، guitre (قيثارة)، merinos (مريني)، mosquee (مسجد)، noria (نارعورة)، sarabande (رقصة قديمة)....

والإيطالية:

assassin (مجرم)، baldaquin (قبة سرير أو مذبح)، calfat (جلفاط، الذي يسد ما بين ألواح السفينة ويغيرها)، calibre (قالب)، carafe (غرافة، دورق)، douane (ديوان الجمارك)، gabelle (القبالة، ضريبة)....

والمجموعات اللغوية في المناطق التي استوطن فيها العرب: abricot (برقون)، aubergine (باذنجان)، basane (بطانة بمعنى غلاف)، luth (عود آلة طرب)، madrague (المزربة، حاجز يوضع عند صيد سمك التن)....

والتركية:

café (قهوة)، caftan (قطعان)، divan (ديوان، مجلس السلطان أريكة)، sorbet (شوربة)....

وفيما يتعلق ببعض الكلمات التي ترجعها القواميس إلى أصل عربي، فقد كان مصدر بعضها البلاد المفتوحة أو أنها كلمات مولدة من الفارسية والسنسكريتية وهي بذلك تدخل في نطاق ما يسميه علماء المعاجم العربية بالألفاظ «المعربة»
390 _____مجلة كلية الدعوة الإسلامية (العدد السابع)

فمن الفارسية aubergine (باذنجان)، azur (لازوردي)، divan (مجلس)،
douane (ديوان الجمرك) lilas (الليلك والليلج، وهذا الاسم محرف من نيلج
الفارسية المعربة قديماً والدالة على الصبغ الأزرق المستخرج من نبات النيل)،
marcassite (مرقشيتا)، orange (نارج)...

والسانسكريتية:

(لغة هند - أوروبية، وهي اللغة القديمة للحضارة البراهمية في الهند)
candi (صندل، نوع من الأشجار المشهورة بخشبها وعطرها)، santal
(سكر) sucre.

في ختام هذه التوطئة العامة، نود أن نشير أن بحث الموضوع يتطلب منا
الدراسة الدقيقة في الجانب التاريخي للعلاقات والاتصالات بين العرب والغرب
وبالتالي تحديد كيفية انتقال بعض المفردات العربية الأصل إلى أوروبا الغربية...
وذلك لمحاولة الإجابة على تساؤلات بعض المهتمين بهذا المجال من الدراسات
فالمجال هنا لا يسمح بالاستطراد... وكذلك الوقت غير أننا نأمل التوسع في هذا
الموضوع في وقت آخر بعد استيفاء العناصر الدقيقة واللازمة لمثل هذا العمل
راجين من ذلك كله تأكيد حقيقة علمية لم يولها الباحثون العرب ما تستحقه من
اهتمام.

المراجع

- المعجم الوسيط، دار الدعوة 1986 استانبول.
- ترتيب القاموس المحيط، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة 1980 م.
- الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، الطبعة الأولى 1974 م، بيروت.
- les mots étrangers, Pierre GUIRAUD, Paris: P.U.F., 1971, 125p. Deuxieme Edition
- Dictionnaire étymologique, Albert DAUZAT et autres, Paris, Larousse, 1982,
804 p.